التعاون والاقتصاد الزراعي

لما رأيت ما للحركة التعاونية من الشأن الخطير في مصر وما ينتظر لها من عظيم الاثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية العامة افردنا هذا الباب لنشر مقالات ورسائل عن كل ما يهم الجمعيات التعاونية واعضاءها ويساعد على نشر التعاون وتقدمه . وقلم التحرير يغتنم هذه الفرصة ليعرب عن ترحيبه بنشر ما يرسله اليه اعضاء الجمعيات التعاونية من رسائل واخبار . وخير الكلام ما قل ودل

نجاح بعد فشل وغنى بعد فقر

للسيد احمد مراد البكري

« نبدأ في هذه الصفحات سلسلة قصص صحيحة الوقائع الا ان اسماء اعلامها واماكنها مغيَّرة ، والغرض منها استخلاص دروس عملية تلقيها علينا اختبارات الآخرين — التحرير »

كانت قرية ميت فضيلة كباقي القرى الصغيرة المنتشرة في ريف مصر الجميل لا يميزها عن غيرها الا فقر اهلها المدقع وقذارة حواريها وبيوتها وقلة سكانها — الذين لا يربون على الالف — وصغر زمامها الذي لا يزيد عن المائتي فدان الا انهُ بالرغم من كل هذا فان هذه القرية تعد بحق من اجمل بقع الريف المصري ويحيط بها سياج كثيف من اشجار الكافور الباسقة التي تطل من عاليها على ترعة جميلة على شكل نصف دائرة تحتضن بينها قرية ميت فضيلة كأنها طفل صغير تربيه وترمقه بعنايتها . . . . . وكان في القرية شيخ وقور يدعى الشيخ نجم الدين فضيلة رئيس اسرة فضيلة العريقة النسب والتي اليها تنسب القرية وهو بحكم شرف محتده وعريق نسبه يسيطر سيطرة روحية على جميع اهالي القرية الذين يعتبرونه بمثابة اب شفوق يركنون اليه ايام الشدائد والمحن . وكان كذلك بالقرية عند بدء هذا التاريخ شخص يدعى فريد افندي مجهول من الجميع الا لدى افراد قلائل من الاهالي الذين لم يزالوا يذكرون انهُ كان له اكبر نصيب في فشل شركة تجارية كان الغرض منها تموين اهالي القرية بحاجاتهم المنزلية ولهذا كان الشيخ نجم الدين يرمقه دائماً بعين الشك والحذر ولا يرتاح ابداً الى احاديثه الطلية الظاهر الجوفاء الجوهر

لم تمض مدة وجيزة على ظهور فريد افندي بين ظهراني القوم ثانياً الا واتضح غرضه وهو الدعاية لتأسيس جمعية تعاونية تقوم على اساس قانون التعاون ، ولما كان الشيخ نجم

الدين يقرأ باستمرار صحيفة التعاون التي تصدرها وزارة الزراعة ويلم بالشيء الكثير من تلك الحركة المباركة التي تقوم على اساس شعار « المجموع للفرد والفرد للمجموع » فقد استفزته حميته وتغلبت على شكه في اقوال فريد افندي وقويت رغبته في الاخذ بناصر القرية وأهلها فرحب بالمشروع ووطد عزمه على انجاحه فدخل ضمن مؤسسي الجمعية العشرة ودفع قسطه من رأس المال الذي لم يبلغ الخمسة والعشرين جنيهاً لشدة فقر الاهالي ، وفعلا تسجلت الجمعية وطلب اليها البدء بالعمل فلم تكد تبدأ حياتها الا واتضح لمعظم اعضائها ان فريد افندي لا يبتغي من عمله هذا الا مصلحته الشخصية دون الآخرين وتتغلب فيه نزعة تجارية هي ابعد الاشياء عن التعاون وهي كلها امور استدل منها مؤسسو الجمعية على ان فريد افندي يعتقد انه يمكنه اتخاذ التعاون طريقاً لمنفعته الخاصة ..... وما انتشر هذا الاعتقاد الا انبرى الشيخ نجم الدين — الذي كان يؤمن بالتعاون ومزاياه ويبعده عن كل ما يدنسه — لانقاذ الموقف فلم تمض برهة من الزمن الا وكانت الجمعية العمومية قد انعقدت وفصلت فريد افندي من عضوية الجمعية ولم يلبث أن هجر القرية ولم يعد يسمع به احد

مضت سنتان كاملتان على هذه الحوادث حصر خلالها الشيخ نجم الدين جهده في انهاض جمعيته التعاونية التي أصبح يحظى برآسة مجلس ادارتها ويفضل همته وغيرته انضم الى الجمعية ما يربي على المائة شخص وزاد رأس مالها الى مائتي وخمسين جنيهاً ولم يحل فقر الاهالي المدقع دون الاقبال على المساهمة في الجمعية (حتى انهُ يقال أن صبيًّا رغب في الانضمام الى الجمعية فطلب اليهِ دفع خمسين قرشاً ثمن سهم واحد ولما لم يكن لديهِ كل هذا المال أقدم على بيع « معزتهِ » العزيزة الوحيدة حتى يمكنهُ ان يصبح عضواً ! !) حتى يحصلوا على كل ما يحتاجون اليهِ من أسمدة وتقاوي وقروض لشراء المواشي والآلات الزراعية

عمَّ نفع الجمعية جميع اهالي القرية واصبح جميع عائلاتها بمثابة عائلة واحدة كبيرة يعمل أفرادها لصالح مجموعها ويعمل مجموعها لصالح افرادها يرفرف عليهم جميعاً شعار التعاون هادياً اياهم الى السعادة والهناء

ونحن نرى انهُ لا شك في أن هذه النتيجة السارة كانت من غرس وعمل الشيخ نجم الدين هذا الشيخ الوقور العامل الذي اصبح بفضل جده وتفانيه في خدمة الكل يملك ثلاثة افدنة من اجود اراضي القرية وذلك بعد خمسة سنوات . ولما كانت سعة الاطلاع قد علمت الشيخ نجم الدين الاقلاع عن طرق الزراعة العتيقة التي تنحصر في زراعة القطن والمحاصيل العادية سنة بعد اخرى فقد عمل منذ البداية على غرس أرضهِ باشجار الفاكهة حتى اصبحت الثلاثة الافدنة حديقة غناء يباع محصولها سنويًّا بمبلغ لا يقل عن المائتي جنيهاً وذلك بفضل اتباعه لارشادات قسم البساتين التابع لوزارة الزراعة . وان من يزور الآن الشيخ نجم الدين ليعجب

بنشاط هذا الرجل وولديه اللذين يحذوان حذوه فأحدهما يهتم بتربية النحل داخل البستان ويملك منهُ عشرين خلية والآخر يربي الدجاج ودودة القز وكلاهما ناجح في عمله مستقل فيهِ يجدفيهِ غبطة وتسلية وسعادة لاحدلها وهكذا يبدّل التعاون الاشياء والاشخاص من حال الى حال

ومن بواعث غبطتنا أن نعلم أن الشيخ نجم الدين قدّم لجمعيته على سبيل الاهداء ثلاثة قراريط من ارضه لتقيم عليها الجمعية مخازنها ومكاتبها اقراراً منهُ بما كان للجمعية التعاونية عليهِ من أيادي بيضاء

وانك الآن اذا زرت قرية ميت فضيلة تلقى فيها من المعالم الجديدة ما لم تكن تعهده من قبل فلا ترى حولك الا بيوتاً وحارات نظيفة وناساً طبعت السعادة والهناء على وجوههم طابعها، فاذا تمشيت في اراضي القرية وجدتها تعرج بالمحاصيل الوفيرة تتبختر فيها هنا وهناك المواشي التي يدل ظاهرها على ما تلقاه من عناية الزراع بها، وانك اذا سألت وبحثت وجدت الجميع خالين من الديون حريصين على القيام بتعهد أمهم والمحافظة على سمعتهم فلا يسعك وهذه الحال الا ان تتمنى للتعاون ومن يلتجئ اليهِ كل خير

تقرير المراجعة العام عن التعاون في سنة ١٩٣٠

قُدّم هذا التقرير اخيراً من حضرة احمد فؤاد افندي رئيس قلم المراجعة والاحصاء بقسم التعاون بوزارة الزراعة وهو يشتمل على تحليل دقيق للحركة التعاونية المصرية خلال سنة ١٩٣٠ وقد أُلحقت به مجموعة كبيرة من الاحصاءات التي يمكن الرجوع اليها، وهو مصدّر بمقدمة لحضرة الدكتور ابراهيم رشاد مدير التعاون وفيها يستعرض حالة التعاون في السنتين الاخيرتين ويورد حقائق عديدة من شأنها القضاء على كثير من سوء الفهم للحركة التعاونية ويبرهن على ان التعاون قد خطا تاركاً عهد المهد وعلى ان المصالح اشتبكت فيهِ وصار معقد آمال كثيرة الى ان قال « ولا يخلو التعاون المصري من خصائص الذاتية ومواضع الافتخار فاننا نجد بين الجمعيات المتفرقة في البلاد ١٤ جمعية زاد عدد الاعضاء في كل منها على ٣٠٠ ووصلت العضوية في احداها الى ما يقرب من ٧٠٠ — وتوجد ١٨ جمعية يزيد رأس مال الواحدة منها على ١٠٠٠ جنيه ويبلغ مال احداها ٤٩٠٣ جنيهات خلا مالها الاحتياطي الذي يبلغ الآن ١٣٢٦ جنيهاً . كذلك توجد ٢٥ جمعية يخص العضو الواحد فيها من الخدمات ما قيمته ٣٠ جنيهاً فأكثر وبلغ مجموع أعمال احدى الجمعيات ١٨٣١٥ جنيهاً ولم يصرف على القيام بها من النفقات سوى ١١٥ جنيهاً — اما القروض التي سحبتها الجمعيات من اموال الحكومة فلم تتعدّ ثلاثة أمثال اموالها الخاصة . وتوجد ٥٤ جمعية زاد ما ربحته على ٢٥٪ من رأس المال المدفوع رغم اعتدال أسعارها »

ونرحب المقدمة بالعنصر الجديد الذي دخل في أنظمة البلاد المالية وهو بنك التسليف الزراعي وتنوه بما سيكون له من شأن في المستقبل كبنك التعاون المركزي وبذلك تنطوي صفحة الاعتمادات التعاونية المحدودة . وقد أعرب عن امله في :—

١ — ان توجّه الازمة المالية الحالية البلادَ نحو التعاون المنزلي لانه خير معين على تخفيض نفقات المعيشة ٢ — ان تنبه الجمعيات الى ضرورة عدم قصر كل أموالها على المعاملات الآجلة فتقعد عاطلة حتى تسترد ديونها ٣ — ان تزيد الجمعيات ما تخصصه للصونة الاجتماعية حتى يمكنها ان تقوم بعمل نافع جدي في هذا السبيل ٤ — ان تزيد الجمعيات اهتمامها باستخدام الآلات الزراعية كوسيلة لتخفيض تكاليف الانتاج

وقد اشار التقرير في مستهله الى ان الحركة التعاونية تضاعفت في سنة ١٩٣٠ في جميع نواحيها بالرغم من حلول الضائقة الاقتصادية وهي تحتاج الى جهد كبير لأخراجها منها سالمة

	سنة ١٩٢٩	سنة ١٩٣٠
عدد الجمعيات	٢١٧	٥١٤
عدد الاعضاء	٢٢٠٠٠ عضو	٥٠٠٠٠ عضو
رأس المال المدفوع	٨٠٠٠٠ جنيه	١٤٠٠٠٠ جنيه
المال الاحتياطي	٩٠٠٠ »	١٣٠٠٠ »
قروض تعاونية	١٢٧٠٠٠ »	٢٧٥٠٠٠ »
قيمة الخدمات	٢٥٠٠٠٠ »	٥٠٠٠٠٠ »
متوفر السنة (ارباح)	١٢٠٠٠ »	٢٠٠٠٠ »

ولم يقتصر هذا الاطراد في الحركة على عدد الجمعيات بل تعداه الى زيادة متوسط العضوية في الجمعيات القديمة فاننا نجد ان هذا المتوسط زاد بوجه من ١١٤ عضواً الى ١٦٥ عضواً وقد كانت الزيادة ضئيلة في الوجه القبلي (من ٧٣ الى ٧٩ عضواً) وكبيرة في الوجه البحري (من ١١٣ الى ١٤٠ عضواً) والآتي بيان تقسيم الجمعيات بحسب عدد الاعضاء :—

فئة العضوية	عدد الجمعيات
٣٠٠ عضو فأكثر	١٤
٣٠٠ — ٢٠٠ عضو	٤١
٢٠٠ — ١٠٠ »	١١٩
١٠٠ — ٥٠ عضواً	١٤٥
اقل من ٥٠ »	١٩٥

﴿خدمات الجمعيات وتحليلها﴾ — بلغت قيمة خدمات الجمعيات لاعضائها ٤٧٥٤٨٠ جنيهاً في سنة ١٩٣٠ و٢٤٨٦٦٧ جنيهاً في سنة ١٩٢٩ والآتي انواعها :

	سنة ١٩٣٠	سنة ١٩٢٩
خدمات قدمت عيناً (مبيعات)	١٩٨٦٤١ جنيه	١٢١٧٥٦ جنيه
خدمات آلية عيناً (تشغيل)	٩١٠ »	٤٢٧ جنيهاً
خدمات قدمت نقداً (سلف)	٢٧٥٩٢٨ »	١٢٦٤٨٤ »
المجموع	٤٧٥٤٧٩	٢٤٨٦٦٧

ومما يدل على نشاط العمل في الجمعيات ان حركة التعامل زادت بمعدل ٥٦ ٪ عن سنة ١٩٢٩ وهي نسبة تفوق كثيراً نسبة الزيادة في كل من العضوية ورأس المال وقد كان توزيع العمل في الجمعيات في سنة ١٩٢٩ مناصفة بين البيع والتسليف . اما في سنة ١٩٣٠ فقد كانت النسبة ٥٨ ٪ للتسليف و٤٢ ٪ للبيع وهو الشيء الذي يستلزم العمل على أنماء الاحتياطي

﴿المبيعات أو اعمال التوريد﴾ — تقسم هذه المبيعات الى سماد وبزرة قطن ولوازم زراعية متنوعة (الفول والقمح والبرسيم والشعير والذرة والكتاكيب والفحم والاخشاب والسواقي والغاز والزيوت) وحاجات منزلية . ونرى ان عملية بيع السماد تشغل في الوجه القبلي حتى ان ما خصه من هذه العملية بلغ ٤١ ٪ بخلاف قسطه من العمليات الاخرى فقد كان فقط ٥ر١٥ ٪ وما يلي جدول للعمليات المختلفة التي قامت بها الجمعيات في سنة ١٩٣٠ : —

نوع العمليات	النسبة	مبيعات سنة ١٩٣٠	ربح اجمالي
سماد	٤٥ ٪	٨٨٩٢١ جنيه	٦٣٢٨ جنيه
بذرة قطن	١٨½ ٪	٣٧١٤١ »	٥٠٢٥ »
لوازم زراعية متنوعة	٢٤ ٪	٤٧٤٩٠ »	٤٤٥٤ »
حاجات منزلية	١٢½ ٪	٢٥٠٨٩ »	١٧٩٦ »
المجموع		١٩٨٦٤١	١٧٦٠٣

﴿تشغيل الآلات﴾ — لم تتعد قيمة هذا النوع من الخدمات ٩١٠ جنيهاً في سنة ١٩٣٠ منها ٧٠٦ جنيه للحرث و ١٢٥ جنيه لتدخين الاشجار و٧٩ جنيه لخدمات متنوعة لهذا كان من الواجب ان تزيد الجمعيات خدماتها من هذا النوع زيادة كبيرة لان هذه الواسطة تكاد تكون الوحيدة لدى صغار الزراع لانقاص تكاليف انتاجهم

﴿التسليف وحركة القروض﴾ — بلغت السلفيات التي استولى عليها اعضاء الجمعيات خلال سنة ١٩٣٠ — ٢٧٥٩٢٨ جنيهاً مكونة من أصل قدره ٢٦٣٢٩٦ جنيهاً وفوائد قدرها ١٢٦٣٢

جنيهاً وهي موزعة على ٣١٤ جمعية منها ٢٥٩ جمعية في وجه بحري و٥٥ جمعية في وجه قبلي وقد بلغت سلف وجه بحري ٢٥٦٦٣٧٩ جنيهاً بينما خص وجه قبلي ١٩٥٥١ جنيهاً فقط والآتي بيان عن حركة الاقراض والاقتراض في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ : —

	١٩٣٠			١٩٢٩		
	الجمعيات	المبلغ	المتوسط	الجمعيات	المبلغ	المتوسط
	عدد	جنيه	جنيه	عدد	جنيه	جنيه
القروض (اصل المطلوب	٣١٥	٤٩٩٠٠٧	١٥٨٤	١٤٢	٢١٩٩٧٦	١٥٤٩
المصرح بها (المصرح به		٣٧٠١٩٣	١١٧٥		١٧٤١٤٣	١٢٢٩
الاعتمادات التي فتحها البنك	٢٨٧	٣٠٦٥٩٥	١٠٦٩	١٣٨	١٤٩٦٠٣	١٠٨٤
القروض المصروفة . . .	٢٥١	٢٧٥٤٦١	١٠٩٧	١١١	١٢٧٤٥٣	١١٤٨

﴿ النفقات الادارية ﴾ — مما يسترعي النظر ان النفقات الادارية في الجمعيات في سنة ١٩٣٠ بلغت ٤٥٤٦ جنيه (وللموازنة يجب أن نتذكر أن هذه المصاريف الضئيلة هي لحركة توريد وتسليف قيمتها تقرب من النصف مليون من الجنيهات) وهي تشمل ثمن ادوات كتابية وتنقلات ومرتبات ومكافآت اذ انهُ فيما عدا ذلك توزع البضائع عند ورودها او تخزن لدى احد الاعضاء بدون أجر كما أن أعضاء مجلس الادارة يقومون بسائر الاعمال بدون اجر وقد اظهر كثير منهم حماسة وغيرة عظيمتين وهذا ما ينتظر من النظام التعاوني

﴿ الميزانية العامة في آخر سنة ١٩٣٠ ﴾ — بلغت جملة ميزانية سنة ١٩٣٠ — ٣٢٧٣٧٠ جنيهاً كانت نسبة توزيعها في كل من بندي المطلوبات والموجودات كالآتي : —

المطلوبات	رأس المال والاحتياطي	٤٩٫٩ ٪
	باقي قرض الحكومة ومطلوبات متنوعة	٤٢ ٪
	متوفرات لم تصرف وارباح تحت التجزئة	٨٫١ ٪
الموجودات	نقد بالصندوق والبنك	٢٢٫٩ ٪
	ذمم باقية طرف الاعضاء	٧٢٫٩ ٪
	بضائع وممتلكات وعجز	٤٫٢ ٪

وقد زاد رأس المال المسهم المكتتب به ٦٢١٠٧ جنيه عن العام السابق (١٩٢٩) منهُ ٧٢٤٣ جنيه رهن الدفع فيكون رأس المال المدفوع فعلاً هو ١٤٣١٣٠ جنيهاً

والآتي بيان الجمعيات مقسمة حسب متوسط رأس المال المدفوع في كل منها : —

فئة رأس المال	عدد الجمعيات عامة	جمعيات قديمة	جمعيات مستجدة
١٠٠٠ جنيه فأكثر	١٨	١٦	٢
٥٠٠ « وأقل من ١٠٠٠ جنيه	٥١	٤٣	٨
٢٥٠ جنيهاً وأقل من ٥٠٠ جنيهاً	١٢٥	٨٤	٤١
١٠٠ جنيه وأقل من ٢٥٠ «	١٨٥	٦٠	١٢٥
أقل من ١٠٠ جنيه	١٣٥	١٤	١٢١

هذا وهناك زيادة واضحة في الاحتياطي تقدر بـ ٨ر٢٧ ٪ عن سنة ١٩٢٩

﴿ حركة التسديد ﴾ — كان الباقي في ميزانية سنة ١٩٣٠ بحسب دفاتر الجمعيات ١٢١٧٦٧ جنيهاً عما فيه الفوائد وهذا يعادل ٣٧ ٪ من مجموع الميزانية أو الاموال التي في حيازة الجمعيات في آخر السنة وهي زيادة ناشئة عن تأثير الازمة في الاعضاء فلم يتمكنوا من تسديد ما عليهم في مواعيد استحقاقه ، الاّ ان هذه الزيادة تسددت فيما بعد حتى انه لم يبق لآخر يونيو سنة ١٩٣١ الاّ ٧٣٤٧٧ جنيهاً متأخرات تعادل ٢٦ ٪ من مجموع القروض وفوائدها

﴿ ارباح سنة ١٩٣٠ ﴾ — جاء متوفر سنة ١٩٣٠ من ٣٧٥ جمعية كانت نتيجة اعمالها ربحاً (منها ١٩٥ جمعية قديمة و ١٨٠ جمعية مستجدة) واذا طرحنا منهُ عجز السنة وقدره ٢٨٩ جنيهاً وذلك في الجمعيات التي حصل فيها عجز لكان صافي متوفر الجمعيات عموماً ٢٠١٢٧ جنيهاً وهو يعادل ١٤ ٪ من رأس المال المدفوع

كتب فلاحة الرز والذنيبه والذرة النجرو

احمد الالفي مؤلف هذا الكتاب خبير زراعي معروف لدى قرّاء المقتطف بمقالاتهِ العملية النفيسة في شؤون الزراعة المصرية . ومما يمتاز بهِ انهُ يورد المبادىء الفنية ونتائج تطبيقها كما خبرها بنفسهِ . فكتاباتهُ ترضي اهل الفن وتفيد اهل العمل في آنٍ واحد

وزراعة الرز من الزراعات الرئيسية في هذا القطر ، مع ان اتساع نطاقها أو ضيقهُ رهن الآن بعلو الفيضان أو انخفاضهِ . فكتابهُ هذا يجب ان يكون معواناً للمعنيين بشؤون هذه الزراعة على اتقان العناية بزراعتهم . وكان المؤلف قد عني في حداثتهِ بالاطلاع على مؤلفات العرب لاستخراج الالفاظ الفنية العربية المستعملة في الزراعة والفلاحة ، وكان يواصل المقتطف بمقالاتهِ حينئذٍ ، فاشار عليهِ المرحوم الدكتور صرّوف بان يأخذ هذه الالفاظ من ألسنة الفلاحين لان ذلك اضمن للفائدة المطلوبة من الكتابة في هذه الموضوعات . وبعد انقضاء سنوات على ذلك كان راجع مؤلفاً للتحاظ فعثر على الرأي نفسهِ فاخذ بهما . لذلك تجد كتابتهُ الزراعية اسهل ما تكون تناولاً لدى معشر الفلاحين والزرّاع وهم الجمهور المقصود بها . وقد طبع الكتاب بمطبعة المجلة الجديدة ويطلب من مكاتب الهلال وهندية وسكر والعرب وغيرها